(٢) شفيق الحوت
ثلاث ملاحظات واربع نتائج !!

الثورة ، اية ثـورة ، هي في الاساس رفـض للواقع ، يتم التعبير عنه بأسلوب ثوري قادر على تجاوز الواقع المرفوض ، وتحقيق « واقع » جديد اكثر ملاءمة وتطابقا مع اهداف الثوار .

والثورة عملية مستمرة ومتصاعدة ، بمعنى أنها ترفض — كذلك — الوقوع في أسر منطق مرحلة من مراحلها وتكريسه منطلقا خالدا وواقعا دائما .

فمثلا ، اذا كان التعدد في فصائل الثورة قد اعتبر ظاهرة صحية في مرحلة من مراحل النضال ، فهذا لايعني التمسك بهذه المقولة عن هذه « الظاهرة الصحية » الى أبد الابدين ، وتكريس التعدد بناء عليها . بل أن ما يمكن اعتباره في مرحلة مـا ظاهرة ايجابية ، قد يصبح بعد تطـور ظروف النضال السياسية ظاهرة سلبية ، وربما قاتلة .

وهذا ليس « اختراعا » ثوريا جديدا نحاول ادغاءه او فرضه ، بل ان هذا في حقيقة الفكر الثوري ليس سوى بديهية اولية في ابجدية «النظرية والتطبيق» في الكفاح الثوري .

وعندما نسلم بهذه البديهية ، ولا خيار لاحد الا التسليم بها ، فاننا عندئذ نستطيع ان ننقد اي جانب من جوانب نشاطنا بايجابية الثوار ، وبابتعاد كامل عن العواطف الشخصية ، فردية كانت ، ام تنظيمية ، وبالتالي تكون بنقدنا هذا ادينا واجبا ثوريا مطلوبا من كل عامل في الثورة ، مهما كان موقعه فيها .

بهذا المنظار وهذه الروحية ، فاننا نتعرض للمؤتمر العام لاتحاد كتاب وصحفيي فلسطين وما ترتب عليه من نتائج ، بهدف تطوير اجهزة منظمة التحرير الفلسطينية والارتقاء بها شيئا فشيئا الى المستوى الثوري المنشود .

ان جميع المعنيين بشؤون التنظيمات السياسية ، والثورية منها بشكل خاص ، يعرفون تمام المعرفة ان الهدف الاساسي من انشاء الاتحادات المهنية والنقابية والتنظيمات الشعبية ، هو استقطـاب أوسع القواعد الشعبية — وبشكل خاص غـير الملتزمة بتنظيمات سياسية محددة — الى الاطار السياسي العام الذي تقوده تلك التنظيمات تحت راية الثورة . لانه من طبيعة التنظيمات السياسية، ولا سيما الثورية ، بسبب ظروف النضال السري، ان تكون محدودة العدد . وكي تنتشر رسالتهـا الثورية بين الجماهير ، التي هي اولا واخيرا اداة الثورة الراسخة ، فان الاتحادات المهنية والشعبية وجدت لتقوم بهذه المهمة الثورية الاساسية .

هذه كذلك ، بديهية اخرى من بديهيات النضـال التنظيمي ، التي لا يختلف عليها اثنان ، واي ممارسة تناقض هذه البديهية تسيء مـن غير شك للثورة ولا تعطي الا مردودا سلبيا .

فماذا جرى بالنسبة لاتحاد كتاب وصحفيي فلسطين، على ضوء هذه البديهية التنظيمية ؟

وسنوجز في ملاحظاتنا لسببين ، رغم الحاح الحاجة للتفصيل .

الاول : ان « شؤون فلسطينية » طلبت الايجـاز وحددت مساحة التعليق .

الثاني : أن الكثير من التفاصيل المطلوبة ليست سرا على احد ومعروفة بشكل او بآخر للمهتمين بشؤون الاتحاد .

● الملاحظة الاولى : ان قضية الاتحاد « السابق » بقيت ولا تزال معلقة من حيث الغاؤه او الابقاء عليه . وهذا تقصير من قيادة المنظمة التي كـان عليها أن تحسم بالقضية تلافيا للبلبلة والازدواجية. ومما زاد في القضية تعقيدا ان في قيادة المنظمـة تناقضا في الموقف حول هذا الموضوع وصل حـد المكاتبات الرسمية المتناقضة .

● الملاحظة الثانية : ان قيادة المنظمة ، ممثلـة بمن مثل المنظمات المتعددة — اللجنة التحضيرية — لجأ في طرحه لموضوع انشاء الاتحاد الجديد الى الاسلوب التقليدي الذي شل او يكاد ، كـل الاتحادات التابعة للمنظمة . وهـو الاسلـوب التوفيقي ، الذي يركز على المنظمات وتمثيلها ، ضاربا بعرض الحائط الاغلبية الساحقة من غير المنتمين تنظيميا ، والملتزمين بالثورة مـن ابنـاء الشعب .

● الملاحظة الثالثة : وبسبب الاسلوب التوفيقي اولا ، وانطلاقا من فقدان الثقة بين المنظمات ، فقد عمدت اللجنة التحضيرية لتنسيب اعضـاء